تأملات في لفظ (فَتَشْقَى) في قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (دراسة تحليلية معاصرة)

د. أسماء نايف الخليلي*

تاريخ وصول البحث: 2025/7/23م تاريخ قبول البحث: 2025/9/24م

الملخص

يتناول هذا البحث دلالة قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: 117]، وما يحمله من معانٍ لغوية وبلاغية وتربوية. وقد تبيّن أن إفراد الفعل «فتشقى» مع توجيه الخطاب لآدم وزوجه جاء مقصودًا، لبيان مسؤولية آدم الكبرى في الكدح وطلب المعاش بعد الخروج من الجنة، مع دلالة الاكتفاء والإيجاز في الأسلوب القرآني. أما لفظ الشقاء فيحمل معنى العناء والتعب والكدح والانهماك في مشاغل الحياة ومتطلباتها، وهو هنا إشارة إلى مشاق الدنيا التي لا تنفك عن الإنسان خارج الجنة، وليس هو الشقاء الذي يعني استحقاق غضب الله والمنافي لسعادة الدارين، ويؤكد أن أصل الشقاء يعود إلى مخالفة أمر الله والانخداع بوسوسة الشيطان. وهذا الشقاء ليس محصورًا في المشقة الجسدية المرتبطة في السعي في طلب الرزق، بل يتعداها إلى أبعاد نفسية، واجتماعية، واقتصادية، وروحية.

ويخلص البحث إلى أن هذا التعبير القرآني يكشف عن دقة لغوية وعمق بلاغي ودلالات تربوية، أبرزها تقرير أن الكدح قدر محتوم للإنسان، وأن السعادة الحقيقية لا تتحقق إلا بطاعة الله المؤدية إلى دار النعيم الأبدي.

الكلمات المفتاحية: الشقاء؛ فتشقى؛ الكدح؛ الدلالة القرآنية؛ السعادة الحقيقية.

* محاضر متفرغ، كلية أربد الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية.

Reflections on the Word *'Fa-Tashqā'* in Allah's Saying: ... 'He Does Not Expel You from Paradise, So You Suffer': A Contemporary Analytical Study

Abstract

This research examines the significance of the verse: "*Then let him not drive you both out of Paradise, so that you would suffer*" [Taha 20:117], and the linguistic, rhetorical, and educational meanings it carries. It has been shown that the use of the singular verb (fatashqā), "so that you would suffer", while the address is directed to both Adam and his wife, was intentional. This serves to clarify Adam's primary responsibility for toil and seeking livelihood after being expelled from Paradise, along with the implication of sufficiency and conciseness in the Qur'anic style. As for the term shaqā'a (suffering/ misery), it carries the meaning of hardship, fatigue, toil, and immersion in life's preoccupations and demands. Here, it refers to the hardships of worldly life that inevitably accompany the human being outside Paradise, and it is not the ultimate shaqā'a that signifies deserving Allah's wrath and precludes happiness in both this world and the hereafter. It confirms that the main cause of misery lies in disobeying Allah's command and being deceived by Satan's whispers. This suffering is not confined to the physical exertion associated with seeking provision; rather, it extends to encompass psychological, social, economic, and spiritual dimensions. The research concludes that this Quranic expression reveals precise linguistic usage, profound rhetorical depth, and significant educational implications. The most prominent of these is the affirmation that toil is an inevitable fate for humanity, and that true happiness is only achieved through obedience to Allah, which leads to the eternal abode of bliss.

Keywords: Misery, Fatashqā, Toil, Qur'anic Significance, True Happiness.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خير الورى نبينا محمد المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

القرآن الكريم كتاب معجز، لا تنقضي عجائبه، ولا تخلق على كثرة الرد، ولا يزال القارئ يجد فيه في كل عصر معاني متجددة تبهر العقول وتثير التأمل. ومن الألفاظ التي شدت انتباهي قول الله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: 117]، حيث جاء الفعل «فتشقى» مفردًا مع أنّ الخطاب موجه لآدم وحواء معًا، وهذا الاختيار البلاغي يفتح باب التساؤل حول سرّ الإفراد وما يحمله من معانٍ دقيقة، إذ لا يقتصر على سياق قصة آدم عليه السلام، بل يمتد ليحمل دلالات تربوية وإنسانية يمكن تطبيقها على حياة الإنسان اليوم.

فالإنسان منذ هبوطه إلى الأرض صار الشقاء ملازمًا له في رحلة وجوده، يتقلب بين أعباء المعيشة وضغوط العمل وما يرافقها من قلق واضطراب نفسي واجتماعي. ومع التأمل في واقع المجتمعات المعاصرة، نجد أن هذه الضغوط تتجسد في صور متعددة: الحروب المدمّرة، الأزمات الاقتصادية الخانقة، المجاعات والكوارث التي تهدد الأمن والاستقرار، وكلها تترك آثارًا نفسية عميقة تولّد القلق والحزن والشعور بالضيق وفقدان الطمأنينة. وفي ظل هذه الظروف، يدرك الإنسان أن الوسائل البشرية وحدها قد لا تكفي لتخفيف المعاناة، بل السبيل الأصدق والأثبت للخلاص يكمن في اللجوء إلى الله تعالى، والاعتصام بذكره، والتضرع بين يديه. فالقرآن الكريم وذكر الله يمنحان القلب طمأنينة، والأرواح قوة على الصبر والرضا، ويهيّئان للإنسان سبيلاً يتجاوز به أزماته نحو السكينة والسلام الداخلي.

وبذلك يتضح أن الوقوف عند لفظ «فتشقى» لا يقتصر على بعد لغوي أو بلاغي، بل يفتح نافذة لفهم طبيعة الشقاء البشري وعلاقته بالابتلاءات المعاصرة، ويتيح استكشاف الوسائل القرآنية التي تعين الإنسان على مواجهة تحديات الحياة، والنجاة من همومها وشقائها، وتحقيق الطمأنينة والسعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة.

مشكلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما سرّ إفراد الفعل «فتشقى» مع أنّ الخطاب موجَّه لآدم وحواء معًا؟
2. ما أبرز الدلالات اللغوية والبلاغية التي يتضمنها هذا اللفظ القرآني؟
3. ما الأبعاد النفسية والاجتماعية والاقتصادية للشقاء في ضوء النص القرآني؟

4. كيف عالج القرآن الكريم الشقاء الإنساني، وما الحلول القرآنية لمعالجة الشقاء الإنساني بمختلف صوره ومظاهره؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من عدة جوانب، أبرزها:

1. إبراز الإعجاز البلاغي في اختيار لفظ «فتشقى» وإفراده رغم ثنائية الخطاب، وبيان ما ينطوي عليه من دقة أسلوبية ودلالات بلاغية وتربوية.

2. الكشف عن أبعاد مفهوم الشقاء في القرآن الكريم، وربطه بالواقع المعاصر للإنسان وما يعيشه من ضغوط نفسية واقتصادية واجتماعية.

3. استنباط حلول قرآنية لمعالجة صور الشقاء الإنساني، من خلال تعزيز قيم الإيمان، والطمأنينة، والقناعة، والرضا.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أبرزها:

1.تحليل لفظ «فتشقى» من الناحية اللغوية والبلاغية، وإبراز سرّ إفراده مع أن الخطاب موجَّه لآدم وحواء معًا.

2.توضيح أبعاد مفهوم الشقاء في القرآن الكريم، وما يشمله من جوانب نفسية واجتماعية واقتصادية.

3.ربط دلالة الشقاء في النص القرآني بواقع الإنسان المعاصر وما يعانيه من ضغوط وأزمات متجددة.

4.استكشاف ما يحمله هذا اللفظ القرآني من دلالات تربوية وقيمية يمكن أن تعالج مشكلات الشقاء النفسي والاجتماعي والاقتصادي اليوم.

منهج البحث:

تم اعتماد المنهج الاستقرائي لكتب أمهات التفسير من أجل تحقيق دراسة تحليلية عميقة للآية الكريمة، ومعانيها الخفية، وإشاراتها المستنبطة، ومن ثم المنهج التحليلي من أجل تحليل النصوص والتوصل إلى الإشارات والحقائق والمعاني التي تتضمنها الآية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في المكتبات المتخصصة ومصادر المعلومات في الجامعات والشبكة العالمية (الإنترنت)، لم أجد من أفرد هذا الموضوع ببحث مستقل على الرغم من أن مفرداته مبثوثة في بطون كتب التفسير. لقد وقف المفسرون عند قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ بالشرح والتحليل، وبيّنوا الحكمة من إفراد الفعل «فتشقى» مع أن الخطاب موجَّه لآدم وحواء معًا. ومع ذلك، فإن معظم تلك الدراسات ظلّت محصورة في الجانب اللغوي والبياني، ولم تتوسع لتكشف الأبعاد الإنسانية والاجتماعية والنفسية لهذا التعبير القرآني في ضوء حاجات الإنسان المعاصر.

لا يوجد دراسة علمية مؤصلة ركزت تحديدًا على لفظ "فتشقى" الوارد في سورة طه أو تحليل معانيه الدلالية والبلاغية المباشرة توجد دراسات عن سورة طه بوجه عام، ودراسات تناولت مسألة الشقاء في القرآن الكريم على وجه الخصوص، من أهمها:

- دراسة بعنوان (علاج القرآن الكريم للشقاء الاجتماعي)، لعبد الله بن عبد العزيز بن صالح الباقي وهي بحث قُدِّم في المؤتمر الدولي القرآني الأول الذي انعقد تحت عنوان: توظيف الدراسات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة. تناولت الدراسة مظاهر الشقاء الاجتماعي وتعدد منافذه، ومن أبرزها: شقاء العداوات البشرية، وشقاء الارتياب، وشقاء الشائعات، وشقاء الظلم والاضطهاد، وشقاء الفوضى المجتمعية. كما بيّن الباحث معالجة القرآن الكريم لهذه الظواهر من خلال جانبين رئيسين :الوقاية من أسباب الشقاء عبر سدّ المنافذ المؤدية إليه. 2. العلاج من خلال إدارة الشقاء والتخفيف من آثاره بقطع أسباب تمدده والحد من انعكاساته السلبية.

- دراسة بعنوان (مفهوم الشقاء وارتباطاته في اللغة والقرآن الكريم)، للباحثة إيمان معاز، وهي بحث منشور في مجلة بحوث جامعة حلب، ولم أتمكن من الاطلاع عليها والوصول إليها لأن الناشر لهذه المادة لم يسمح بإتاحتها.

- دراسة بعنوان: الأسباب السبعة المانعة من الشقاء في القرآن الكريم: دراسة تحليلية، لأحمد قايد علي اللهبي، هدفت إلى إبراز أسباب دفع الشقاء كما وردت في القرآن الكريم، واستعراض العوامل المانعة له، وهي: توحيد الله في العبادة، الإكثار من الدعاء، بر الوالدين، خشية الله، اتباع الوحي، التقوى، وتلاوة القرآن والعمل به. وأشار البحث إلى أن هذه الأسباب جميعها عوامل رئيسية لدفع الشقاء في الدنيا والآخرة، وتتنوّع بين الأقوال والأعمال والاعتقادات، بما يجعل تطبيقها عمليًا ويسهّل الالتزام بها.

- رسالة دكتوراة بعنوان "الشقاء: أسبابه ومظاهره وطرق علاجه في ضوء القرآن الكريم" للدكتورة نبيلة حامد محمد علي حريشة، ولم أتمكن من الاطلاع عليها والوصول إليها؛ لأنّه بعد الرجوع إلى قاعدة بيانات دار المنظومة تبيّن أنّ هذه الدراسة غير متاحة، نظرًا لعدم سماح الناشر بنشرها.

- دراسة بعنوان (السعادة والشقاء في سورتي مريم وطه)،_للباحثة نورة عباس علي وهي بحث منشور في مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ولم أتمكن من الاطلاع عليها والوصول إليها، لأنّه بعد الرجوع إلى قاعدة بيانات دار المنظومة تبيّن أنّ هذه الدراسة غير متاحة، نظرًا لعدم سماح الناشر بنشرها. إلا أن الباحثة ذكرت في ملخص رسالتها أنها عرضت فيها تجليات السعادة في السورتين كالعبادة، التوحيد، الصلاة، الزكاة، الدعاء، والصبر، وبينت مظاهر الشقاء كالشرك بالله، الكفر، العصيان، الطغيان، التكبر، والانحراف عن العبادة.

- دراسة بعنوان "أبرز وسائل البعد عن الشقاء كما يصورها القرآن الكريم: دراسة موضوعية" هو من إعداد الدكتور سعيد بن محمد جمعان الهدية، وهي بحث منشور في حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، يتناول البحث دراسة موضوعية للوسائل القرآنية التي تقي الإنسان من الشقاء وتبعدها عنه، مستعرضًا الآيات التي تشير إلى هذه الوسائل وتحث عليها. وقد قُسّمها إلى قسمين: الأولى: الوسائل الخلقية للبعد عن الشقاء: (تقوى الله وخشيته، بر الوالدين، الصبر والرضا بالقضاء والقدر) الثانية: الوسائل التربوية للبعد عن الشقاء (القرآن الكريم، اتباع الهدي الإلهي. الدعاء واللجوء إلى الله)

التمهيد: التعريف بسورة طه وبيان مقاصدها

سورة طه سورة مكية، يغلب عليها طابع القرآن المكي المتمثل في التركيز على قضايا العقيدة، فأكثر محتواها يتحدث عن البعث والمبدأ والمعاد، ويذكر نتائج التوحيد وتعاسات الشرك ([1])

تحدث العلماء قديما وحديثا عن موضوعات السورة ومقاصدها، لكن يبقى لصاحب الظلال نظرة عميقة لمحور سورة طه وشخصيتها التي تميزها عن غيرها، حيث يقول: "تبدأ هذه السورة وتختم خطابا للرسول ﷺ ببيان وظيفته وحدود تكاليفه. إنها ليست شقوة كتبت عليه، وليست عناء يعذب به. إنما هي الدعوة والتذكرة، وهي التبشير والإنذار، وأمر الخلق بعد ذلك إلى الله الواحد الذي لا إله غيره. المهيمن على ظاهر الكون وباطنه، الخبير بظواهر القلوب وخوافيها،

الذي تعنو له الجباه، ويرجع إليه الناس: طائعهم وعاصيهم. فلا على الرسول ممن يكذب ويكفر؛ ولا يشقى لأنهم يكذبون ويكفرون.

وللسورة ظل خاص يغمر جوها كله. ظل علوي جليل، تخشع له القلوب، وتسكن له النفوس، وتعنو له الجباه. إنه الظل الذي يخلعه تجلي الرحمن على الوادي المقدس على عبده موسى، في تلك المناجاة الطويلة؛ والليل ساكن وموسى وحيد، والوجود كله يتجاوب بذلك النجاء الطويل. وهو الظل الذي يخلعه تجلي القيوم في موقف الحشر العظيم: (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا) (وعنت الوجوه للحي القيوم). " ([2])

تضمنت السورة عرضًا مطوّلًا لقصة موسى عليه السلام منذ بعثته حتى حادثة اتخاذ بني إسرائيل للعجل، مع إبراز مواقف المناجاة مع الله، والجدل مع فرعون، والمباراة مع السحرة، وما يتجلى خلالها من رعاية الله له واصطفائه. كما عرضت السورة بإيجاز قصة آدم عليه السلام، مركّزة على رحمة الله به بعد الخطيئة وهدايته، وترك بنيه أحرارًا في اختيار الهدى أو الضلال. وتحيط بهذه القصص مشاهد القيامة، التي تمثل امتدادًا لمشهد الملأ الأعلى في قصة آدم، حيث مآل الطائعين إلى الجنة والعصاة إلى النار.

من أهداف السورة تيسير الأمر على رسول الله ﷺ وبيان فضل الله الواسع على رسله وأصفيائه وبيان وظيفة الرسول وحصرها في الدعوة والتذكرة والتبشير والإنذار ([3])

المبحث الأول: مناسبة الآية وترابطها مع باقي الآيات .

تُعدّ قصة آدم عليه السلام في سورة طه إمّا افتتاحًا لقصص جديدة مستقلة عن السياق السابق، وإمّا متصلة بما قبلها؛ باعتبارها مثالًا يُضرب للنبي محمد ﷺ في سياق النهي عن العجلة في تلقي الوحي. فقد عُهد إلى آدم فنسي، فكانت عاقبته العقوبة، لتأتي القصة في هذا الموضع على سبيل التحذير والتثبيت الأشدّ للنبي ﷺ ([4]).

ويُشار إلى أن موضع قصة آدم في سورة طه هو الموضع السادس الذي ورد فيه ذكر هذه القصة في القرآن الكريم، بعد أن سُبقت بذكرها في سور: البقرة، والأعراف، والحجر، والإسراء، والكهف. وتُظهر السياقات المتقدمة أن لهذه القصة في سورة طه ارتباطًا وثيقًا بما سبقها من آيات من وجوه متعددة، يمكن تفصيلها على النحو الآتي [5] :

الوجه الأول: جاء في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [طه: 99] وعدٌ ضمني للنبي ﷺ بسرد قصص الأمم السابقة، فلما تكرر تعظيم شأن القرآن وبيان منزلته، جاءت قصة آدم عليه السلام في هذا الموضع تحقيقًا لذلك الوعد، واستئنافًا لسياق القصص السابق.

الوجه الثاني: عقب قوله تعالى: ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: 113]، جاءت قصة آدم لتشير إلى قدم العهد الإلهي مع الإنسان في التحذير من الشيطان، ولتدلّ على أن التفريط في التحفّظ من كيده ليس بالأمر الجديد، فقد سبق أن عهد الله إلى آدم عليه السلام ونبّهه إلى عداوة الشيطان، فقال له: ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾، إلا أن آدم نسي ذلك العهد، مما يدل على أن الوقوع في الغفلة من وساوس الشيطان سِمة قديمة في بني آدم.

الوجه الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114]، يتوجه الخطاب للنبي ﷺ بالدعاء لزيادة العلم، وقد أعقبتها قصة آدم عليه السلام التي تُظهر جانب الضعف البشري في مواجهة النسيان، رغم ورود العهد الإلهي. وهذا يُبرز الحاجة المستمرة إلى الاستعانة بالله في تحصيل العلم، وتجاوز عوارض النفس كالسهو والنسيان.

الوجه الرابع: لما ورد النهي للنبي ﷺ عن العجلة، قد يُفهم أنه نوع من التقصير، فربما تولّد في نفسه نوع حرج أو انكسار. فجاء السياق بعد ذلك ليواسيه، عبر التذكير بأن آدم عليه السلام، وهو أبو البشر، قد وقع فيما هو أشد، حين تساهل وترك الحذر رغم العهد، فكان ذنب النبي ﷺ -إن اعتبر كذلك- بدافع الحرص على الطاعة، في حين كان ذنب آدم عليه السلام بدافع الغفلة والتساهل، وهو فرق جوهري في دوافع الزلل.

كما نشير إلى أن الحق سبحانه استخدم أسلوباً من أساليب التشويق في عرض قصة آدم عليه السلام، حيث أعطانا مجمل القصة وموجزها في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ [115: طه]،ثم فصلها: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسجدوا لِأَدَمَ فسجدوا﴾ [طه: 116] يعني: اذكر إذ قُلْنا للملائكة ﴿اسجدوا لِأَدَمَ﴾ [34: البقرة]، وأصلُ القصة وترتيبها الطبيعي أنه سبحانه يقول: خلقْتُ آدم بيدي وصوَّرته، وكذا وكذا، ثم أمرْتُ الملائكة بالسجود له ثم قلت له: كذا، وعَرْض القصة بهذه الطريقة يعد أسلوباً من أساليب التشويق الذي يستخدمه الكُتَّاب في قصصهم، فيعطوننا في بداية القصة لقطة لنهايتها؛ لإثارة الرغبة في تتبُّع أحداثها، ثم يعود فيعرض لك القصة من بدايتها تفصيلاً، إذن: هذا لوْنٌ من ألوان الإثارة والتشويق والتنبيه (6).

المبحث الثاني: تعريف مفردة "الشقاء" لغة واصطلاحاً:

الشقاء في اللغة مصدر مأخوذ من مادة (ش ق و)، وهو " أصلٌ يدلُّ على المعاناة وخلاف السُّهولة والسّعادة. والشِّقوة: خلاف السعادة. ورجلٌ شقيٌّ بين الشَّقاء والشِّقوة والشَّقاوة. ويقال إنَّ المشاقاة: المعاناة والممارسة. والأصل في ذلك أنَّه يتكلّف العَناء ويَشقَى به " (7)

ذهب بعض العلماء إلى أن التعب والشقاء مترادفان في المعنى، وقد نقل الراغب هذا الرأي مبينًا أن الشقاء قد يُستعمل في موضع التعب، غير أنّه ميّز بينهما بقوله إن كل شقاوة تلازمها تعب، بينما لا يلزم من كل تعب أن يكون شقاء؛ فالتعب أعم دلالة من الشقاء، أما الشقاء فيحمل معنى أخص يرتبط بما يورث المشقة المستمرة والمعاناة. يقول الراغب: "وكلّ شَقَاوَةٍ تعب، وليس كلّ تعب شقاوة، فالتّعب أعمّ من الشّقاوة"(8).

ويقول المناوي: "الشقاوة ضد السعادة". وكما أن للسعادة ضربين: أخروية ودنيوية، ثم الدنيوية ثلاثة أضرب سعادة نفسية وبدنية وخارجية، فالشقاء كذلك، وكل شقاء تعب ولا عكس " (9)

الشقاء اصطلاحاً:

لم يرد للشقاء تعريف اصطلاحي محدّد عند العلماء، وذلك لقرب معناه من دلالته اللغوية. غير أن بعض الباحثين اجتهدوا في توصيفه، فعرفه بعضهم بأنه "حالة نفسية بئيسة تحرم الإنسان من الاستمتاع بمباهج الحياة الروحية والجسدية، وتُفضي به إلى اعتلالات واضطرابات نفسية (10).

وعرفه آخرون بأنه: "مصطلح يستخدم لوصف حالة من البؤس والتعاسة والضيق النفسي الشديد كما يشير إلى حالة من عدم السعادة والراحة النفسية حيث يعاني الفرد من ألم واضطرابات نفسية وروحية ويؤثر سلبا في جودة حياة الفرد (11)

ومن خلال هذه التعاريف يظهر ما يلي:

-من خلال عرض المعاني اللغوية لمادة (شقي)، نجد أنها تدل على: الشدة، العسر، عدم السعادة، المعاناة، وخلاف السهولة، إضافة إلى تكلف العناء، "وكل هذه المعاني تبعث في النفس شعورًا بعدم الراحة والاستقرار، إذ تعتبر من علامات البؤس والتعب ومرارة العيش" (12).

- الشقاء يدور حول التعب والعسر النفسي والبدني، سواء في واقع الدنيا أو في الآخرة.

-الشقاء له جانبان: نفسي يتجسد في القلق والحيرة واضطراب النفس وفقدان السكينة والطمأنينة، وهو ما عبّر عنه القرآن بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: 124]. وجسدي يتمثل في العناء والتعب والمشقة البدنية المرتبطة بمتطلبات الحياة ومشقتها، كما

جاء في قوله تعالى مخاطبًا آدم عليه السلام: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: 117]. ومن خلال هذا العرض يتضح أن القرآن الكريم تناول الشقاء بجانبيه النفسي والجسدي معًا، بما يبرز شمولية معالجاته لمختلف ألوان المعاناة الإنسانية.

المبحث الثالث: السياق القرآني للآية:

جاءت الآية في سياق الحديث عن قصة آدم عليه السلام وأن الله خلقه بيده، ثم علمه الأسماء، وكرمه وفضله على غيره، ثم أمر الملائكة بالسجود له، إكراماً له، فبادروا بالسجود ممتثلين لأمر الله إلا إبليس الذي امتنع عن السجود، واستكبر عن أمر ربه، وقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [ص : 76]، وهنا ظهرت عداوته البليغة لآدم وزوجه، لما كان عدوا لله، وظهر من حسده، ما كان سبب العداوة، فحذر الله آدم وزوجه منه، وقال {لا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى} حيث لكما فيها الرزق الهني، والراحة التامة، قال تعالى:﴿إِنَّ لَكَ أَلا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى﴾ [طه : 118 - 119] فضمن لهما استمرار الطعام والشراب، والكسوة، والماء، وعدم التعب والنصب، ولكنه نهاه عن أكل شجرة معينة فقال: ﴿وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة : 35]فلم يزل الشيطان يسول لهما، ويزين أكل الشجرة، ويقول: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ [طه : 120]، أي: الشجرة التي من أكل منها خلد في الجنة. ﴿وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾ [120: طه]، أي: لا ينقطع إذا أكلت منها، فجاءه بصورة الناصح، فاغتر به آدم، وأكل هو وزوجه من الشجرة فسقط في أيديهما، وسقطت كسوتهما، وبانت سوءاتهما، ثم جعلا يخصفان على أنفسهما من ورق أشجار الجنة ليستترا بذلك، وخجلا من ربهما، وظهرت معصيتهما،﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه : 121]، فبادرا إلى التوبة إلى ربهما، وقالا ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [23: الأعراف]، فاجتباه ربه، ويسر له التوبة ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه : 122] فكان بعد التوبة أحسن منه قبلها، فبطل مكر إبليس ورجع كيده عليه، فتمت نعمة الله على آدم وذريته، ووجب عليهم القيام بها والاعتراف، وأن يكونوا على حذر من هذا العدو المرابط الملازم لهم، ليلا ونهارا ﴿يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف : 27] ([13])

المبحث الرابع: التحليل اللغوي والبلاغي للفظ (فتشقى):

عرضت الآيات الكريمة جانبا من قصة آدم عليه السلام مع الشيطان، لتبين من خلال ذلك أن سعادة الإنسان في طاعة الله، وفي وقوفه عند أوامره ونواهيه والحدود التي شرعها له، وأن الله أعطى

الإنسان كل أسباب الراحة والسعادة، وأنه لا يشقى الإنسان إلا عند إعراضه عن عبادة الله وطاعته، وغفلته عن ذكر ربه، وتجاوز الحدود التي شرعها له (14)

تعدّ مسألة تحديد المقصود بـ "الشقاء" في قوله تعالى: ﴿فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ من المسائل التي تنوعت فيها أنظار المفسرين؛ هل المراد به شقاءٌ خاص بآدم عليه السلام من حيث كدّه وتعبه في طلب القوت وتحصل الرزق والمعاش، أم أن المقصود به شقاء عام يصيب الإنسان عمومًا بعد خروجه من الجنة وهبوطه الأرض

وقد ذهب جمهور المفسرين – كالطبري وابن كثير وابن عطية والرازي وأبو السعود والشوكاني والشعراوي– إلى أن الشقاء في الآية مقصود به آدم على وجه الخصوص، وذلك لما عليه الرجال من مسؤولية الكسب والإنفاق، إذ إن المرأة في الأصل ليست مطالبة بالكدّ من أجل الرزق، فناسب أن يُخاطَب آدم وحده دون حواء، رغم أن التحذير من الخروج من الجنة شمل كليهما. وهذا المعنى يؤكده السياق، إذ قال: "يخرجنكما" ثم أتبعها بقوله: "فتشقى"، مما يدل على التفريق في الحكم.

يقول الطبري: " (مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) يقول: فيكون عيشك من كدّ يدك، فذلك شقاؤه الذي حذّره ربه " [15]

وقال ابن كثير: "فتشقى بمعنى تتعب وتشقى في طلب رزقك، فإنك – يا آدم- هاهنا – في الجنة- في عيش رغيد هنيء بلا كلفة ولا مشقة " [16] .

يقول ابن عطية:" خصص – آدم عليه السلام- بقوله فَتَشْقى من حيث كان المخاطب أولا والمقصود في الكلام، وقيل، بل ذلك لأن الله تعالى جعل الشقاء في معيشة الدنيا في حيز الرجال " (17)

يقول الرازي: "السؤال الثالث: لم أسند إلى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء مع اشتراكهما في الفعل. الجواب: من وجهين: أحدهما: أن في ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله وأميرهم شقاءهم كما أن في ضمن سعادته سعادتهم فاختص الكلام بإسناده إليه دونها مع المحافظة على رعاية الفاصلة. الثاني: أريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك على الرجل دون المرأة " (18)

يقول أبو السعود: "وإسنادُ الشقاء إليه – آدم- خاصةً بعد تعليقِ الإخراجِ الموجبِ له بهما معاً لأصالته في الأمور واستلزامِ شقائِه لشقائها مع ما فيه من مراعاة الفواصل وقيل المرادُ بالشقاء التعب في تحصيل مبادئ المعاشِ وذلك من وظائف الرجال» " (19)

وقال الشوكاني: "ومعنى فتشقى فتتعب في تحصيل ما لا بد منه في المعاش كالحرث والزرع، فالمراد بالشقاء شقاء الدنيا كما قاله كثير من المفسرين لا شقاء الأخرى "(20).

يقول الشعراوي: "«ثم يقول ﴿فتشقى﴾ [طه: 117] بصيغة الإفراد، ولم يقُل: فتشقيَا. لماذا؟ لأن مسؤولية الكَدْح والحركة للرجل أمَّا المرأة فهي السكن المريح المنشِّط لصاحب الحركة، على خلاف ما نرى في مجتمعنا من الحرص على عمل المرأة بحجة المساعدة في تبعات الحياة» وقيل معنى الشقاء هنا شقاوة البدن، بدليل تعقيب الكلام هنا بقوله تعالى: "إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى (119) "(118-119: طه)، أي في الجنة " ([21]).

في حين رجّح مفسرون آخرون – كالألوسي وسيد قطب – أن الخطاب وإن وُجه إلى آدم، فإن المعنى أوسع من أن يُقصر عليه فقط، بل هو خطاب لأصل الإنسان، والمراد بذلك بيان طبيعة الحياة الدنيا، التي هي دار كبدٍ وتعب ونقص، كما قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ [البلد: 4]. فالشقاء، وإن بدأ بآدم، فإنه عام في بني آدم رجالًا ونساءً، وإن تنوّعت صوره ووأشكاله وتكاليفه.

يقول الألوسي: "فَتَشْقى أي فتتعب بمتاعب الدنيا وهي لا تكاد تحصى ولا يسلم منها أحد "[22]

يقول صاحب الظلال: "وهنا تأتي رعاية الله له حيث يحذره من عدوه وينبهه من غدره عقب امتناعه عن السجود له، يقول سبحانه: "إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى"، فيحذره من طاعته التي ستسبب خروج من الجنة إلى الأرض حيث الشقاء بالكد والعمل، والقلق، والحيرة، والألم والفقدان، والانتظار، كل ذلك وغيرها من الآلام والشقاوة تنتظره خارج الجنة " [23].

وخلاصة القول: بعد النظر في أقوال المفسرين حول قوله تعالى: ﴿فلا يُخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ [طه: 117] يتبين أن هناك رأيين رئيسين لا ثالث لهما في تفسير معنى الشقاء الوارد في الآية:

1.الرأي الأول: أن الشقاء عام: وهو ما ذهب إليه بعض المفسرين، حيث رأوا أن كلمة "تشقى" تشمل جميع مشاق الحياة الدنيوية، بما فيها من عناء وتعب وتحديات وصعوبات لا يسلم منها أحد رجلاً كان أو امرأة، سواء في الجسد أو النفس أو المعاش.

2.الرأي الثاني: أن الشقاء خاص بطلب الرزق والمعاش، وهو القول الذي رجحه كثير من المفسرين، حيث خصّوا الشقاء هنا بما يلاقيه الإنسان من تعب في تحصيل القوت والعيش، وخصوصًا ما يتعلق بمسؤولية الرجل في الكد والكسب بعد الخروج من الجنة، في مقابل النعيم الذي كان فيه آدم عليه السلام دون كلفة أو عناء.

وبذلك، فإن "الشقاء" في الآية إما أن يُفهم على أنه شامل لكل مصاعب الدنيا، أو يُقصر على شقاء الكسب والمعاش تحديدًا، وكلا التفسيرين يدور حول التحول من الراحة في الجنة إلى تعب الدنيا نتيجة مخالفة الأمر الإلهي.

وعليه، فإن أرجح الأقوال إن المقصود بـ "فتشقى" شقاء آدم لفظًا من حيث الوظيفة التكليفية (طلب الرزق)، لكن السياق يتضمن التحذير من شقاء عام يشمل الإنسان وذريته من بعده، وهو ما يظهر جليًّا في واقع الحال بعد الهبوط من الجنة.

المبحث الخامس: سرّ إفراد الفعل (فتشقى) في خطاب آدم وحواء مع ثنائية الخطاب:

نرى في قوله تعالى: ﴿فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجنة فتشقى﴾ أن الحق سبحانه وتعالى نسب الشقاوة إلى آدم دون زوجه، بالرغم من أنه نسب الخروج من الجنة إليهما معاً، ونلحظ مجيء الخطاب في الآية مثنّى (فلا يخرجنكما)، لكن الفعل (فتشقى) جاء مفردًا. تنوعت أقوال المفسرين في بيان السر الكامن وراء ذلك:

أشار شيخ المفسرين الإمام الطبري إلى علة نسبة الشقاء إلى آدم فقط، حيث أرجع ذلك إلى أن ابتداء الخطاب من الله كان لآدم عليه السلام، فكان هو المقصود في الكلام، وكان في إعلامه بعقوبة معصيته لربه فيما نهاه عنه من أكل الشجرة الكفاية من ذكر المرأة، فمعلوم أن حكمها في ذلك حكمه ([24]).

وأشار ابن عطية إلى أن آدم خص بقوله فَتَشْقى من باب أنه كان المخاطب أولاً والمقصود في الكلام، وأضاف أو لأن الله تعالى جعل الشقاء في معيشة الدنيا في حيز الرجال، حيث روي أن آدم لما أهبط هبط معه ثور أحمر فكأن يحرث ويمسح العرق فهذا هو الشقاء الذي خوف منه ([25]).

وفي هذا السياق يجدر التنبيه إلى أن ما ورد في بعض الروايات أن آدم عليه السلام حين أهبط إلى الأرض أُنزل معه ثورٌ أحمر، فكان يحرث به الأرض ويتصبب منه العرق، وقد عُدّ ذلك مظهراً من مظاهر الشقاء الذي أُنذر به. غير أن هذه الرواية ضعيفة السند، ولم تثبت صحتها عن النبي ﷺ، وإنما أوردها بعض المفسرين في سياق القصص الوارد حول الآية، فلا يصحّ الاعتماد عليها في تقرير المعنى التفسيري، وهي تعد من قبيل الإسرائيليات أو مبهمات القصص التي لا يجوز ذكرها إلا للتحذير منها لا غير.

وقال القرطبي: "لما كان الكاد عليها والكاسب لها كان بالشقاء أخص"([26]).

يقول الألوسي: "وإسناد ذلك إليه عليه السلام خاصة بعد تعليق الإخراج الموجب له بهما معا لأصالته في الأمور واستلزام تعبه لتعبها ... "([27]).

كما ترجع علة إسناد فعل الشقاء إلى آدم وحده دون حواء مع اشتراكهما في الفعل، إلى أن في ضمن شقاء الرجل شقاءهم، فهو قيم أهله وأميرهم، كما أن في ضمن سعادته سعادتهم، فاختص الكلام بإسناده إليه دونها، كما يرجع السبب إلى أنه أريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك مطالب به الرجل دون المرأة ([28]).

وبين النيسابوري علة إسناد الشقاء إليه وحده، بأن الرجل يعد أصلا في باب الإنفاق والكسب والمرأة تابعة له ([29]).

وبين البقاعي أن المرأة تابعة للرجل، فكان الرجل هو المخصوص في هذه الدار بالكل في الكد والسعي، والذب والرعي، وكان أغلب تعبه في أمر المرأة، أفرد بالتحذير من التعب لذلك وعدّاً لتعبها بالنسبة إلى تعبه عدماً، وتعريفاً بأن أمرها بيده، وهو إن تصلب قادها إلى الخير، وإلا قادته إلى الضير.. ([30])

كما بين ابن عاشور أنه أسند ترتب الشقاء إلى آدم خاصة دون زوجه إيجازا، لأن في شقاء أحد الزوجين شقاء الآخر لتلازمهما في الكون ([31]).

وبين الشعراوي أن ذلك راجع إلى أن مسؤولية الكَدْح والحركة للرجل أمَّا المرأة فهي السكن المريح المنشِّط لصاحب الحركة ([32]).

ومما يجدر التنبيه إليه أن من بين التوجيهات التي علل بها مجيء التعبير بـ"فتشقى" بدلًا من "فتشقيان" كان مراعاة للفاصلة ([33])، انسجامًا مع الكلمات التي تليها في السياق مثل: "تعرى"، "تضحى"، "يبلى".

أقول: والوجه المختار لدى التحقيق أن فواصل القرآن لم تأت من أجل مراعاة الفاصلة. بل لمعاني اقتضاها المقام

وبهذا يتبين بعد الاطلاع على أقوال المفسرين أن الله أسند الشقاء إلى آدم وحده في قوله: ﴿فَتَشْقَى﴾ رغم أن الخطاب شمل كليهما، وذلك لعدة أسباب، منها: أن آدم هو الأصل في الكد والكسب والإنفاق، وهو المخاطَب الرئيس والمقصود، ومسؤوليته تشمل من يعولهم، كما أن شقاء الرجل يتضمن شقاء المرأة كونه القيم عليها والمسؤول عنها.

الإفراد في قوله (فتشقى) يحمل دلالة بلاغية دقيقة؛ إذ يُبرز مسؤولية الرجل (آدم) في مواجهة أعباء الحياة، دون أن ينفي معاناة المرأة. وأن الله تعالى أراد تسليط الضوء على الرجل بشكل خاص، باعتباره المعني بتحمل المشقة الأكبر في طلب الرزق والعمل بعد الخروج من الجنة؛ فالمرأة

مع آدم مشاركة في المشقة، لكنها لا يتحمل جزءها الأكبر من العبء المعيشي والاقتصادي والاجتماعي الذي يقع على الرجل وفق القِوامة.

الإشارات التي تضمنتها الآية الكريمة"

- في تخصيص آدم بالشقاء دون حواء في قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ حيث لم يقل فتشقيان إشارة وإلماح إلى حكم فقهي هام، وهو أن نفقة الزوجة على الزوج، فمن يومئذ جرت نفقة النساء على الأزواج، فلما كانت نفقة حواء على آدم كانت نفقات بناتها على بني آدم بحق الزوجية. كما تشير الآيات عقب هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى (119)﴾[118-119: طه]، أن النفقة التي تجب للمرأة على زوجها هذه الأربعة: الطعام والشراب والكسوة والمسكن، فإذا أعطاها هذه الأربعة فقد أدى حق نفقتها، فإن تفضل بعد ذلك عليها بزيادة فهو مأجور، أما هذه الأربعة فلا بد لها منها، لأنه بها تتحصل إقامة المهجة([34]).
- إشارة واضحة إلى أن الرزق في الدنيا يتحصل بالتعب والشقاء. ويرجع طهماز سبب الشقاء والعناء في الدنيا إلى أن أسباب العيش في الأرض غير ميسرة، فلا بد أن يتعب الإنسان ويشقى حتى يصل إليها، ويشير إلى أن تعب الرجل وشقاءه في هذا المجال أكثر من المرأة، كونه المكلف بالإنفاق عليها، لذا أسند الشقاء إليه دونها([35]).
- الإشارة إلى طبع آدم وبنيه من حب الراحة وانتظام العيش: تشير الآية "فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى" إلى أن آدم عليه السلام فطر هو وذريته على حب الراحة وانتظام العيش، وذكر ذلك أبو حيان في البحر المحيط بقوله: "وكان آدم قد رغبه الله تعالى في دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله فلا يخرجنكما الآية ورغبه إبليس في دوام الراحة بقوله: هل أدلك فجاءه إبليس من الجهة التي رغبه الله فيها" ([36]).فهنا يظهر أن الله سبحانه رغب آدم بانتظام عيشه ودوام راحته في حال أطاع ربه وبقي في الجنة، مبيناً أنه في خروجه من الجنة شقاءه وتعبه، ومن هنا دخل الشيطان لآدم من الباب الذي يحبه من دوام الراحة التي تحقق في الخلود.
- لا يجب على المرأة الخروج للعمل في حال وجود من ينفق عليها:

المبحث السادس: أبعاد الشقاء المعاصر ومظاهره في ضوء قوله تعالى: ﴿فَتَشْقَى﴾

جاء التحذير الإلهي لآدم عليه السلام في قوله: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: 117] ليُبين أن مخالفة الأمر الإلهي يتبعها شقاءٌ يلازم الإنسان في حياته الدنيوية، وهذا الشقاء لا يقتصر

على المشقة الجسدية المرتبطة بالسعي في طلب الرزق وتحصيل المعاش، بل يمتد ليشمل أبعاداً نفسية، واجتماعية، واقتصادية، وروحية.

أولاً: البعد النفسي:

في قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه:117]، جاء الشقاء تعبيرًا عن المشقة والتعب الذي يلازم الإنسان في الأرض منذ لحظة خروجه من الجنة، وهذا الشقاء لا يقتصر على التعب الجسدي، بل يمتد ليشمل المعاناة النفسية كالقلق والحيرة والاكتئاب والألم والفقد وغيرها، يقول صاحب الظلال: "وكانت هذه رعاية من الله وعنايته أن ينبه آدم إلى عدوه ويحذره غدره، عقب نشوزه وعصيانه، والامتناع عن السجود لآدم كما أمره .فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فالشقاء بالكد والعمل والشرود والضلال والقلق والحيرة واللهفة، والانتظار، والألم، والفقدان.. كلها تنتظر هناك خارج الجنة; وأنت في حمى منها كلها ما دمت في رحاب الفردوس .. " (37) .

تُظهر الإحصاءات الحديثة ارتفاع نسب الاكتئاب، والقلق، والانتحار عالميا (38) ، وتعد هذه الظواهر صوراً حديثة للشقاء النفسي الذي أشار إليه النص القرآني بخروج آدم إلى دار الكدّ والعمل؛ وبذلك يعتبر الشقاء النفسي من أخطر مظاهر المعاناة في المجتمعات الحديثة.

يعد الاكتئاب النفسي هو أحد أكثر الأمراض النفسية المنتشرة هذه الأيام، حيث أكدت الكثير من البحوث والدراسات التي أجريت حديثاً أن الاكتئاب هو أحد أخطر الأمراض النفسية على حياة الإنسان، هو بمثابة الدوامة التي تجريت معها الشخص غير المقاوم لهذا المرض والذي ليس لديه مناعة نفسية، وإذا لم تتوفر لديه الإرادة والهمة والدعم الأسري للخروج منها(39).

تتعدد أسباب الاكتئاب لتشمل مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية. فمن الناحية النفسية، يرتبط الاكتئاب بالتوتر الانفعالي، والظروف المحزنة والخبرات الأليمة، والحرمان، وفقدان الحب والمساندة العاطفية، إضافة إلى فقدان الثروة أو المكانة الاجتماعية أو الكرامة، فضلًا عن الإحباط والفشل والقلق. كما يُعَدّ أسلوب التربية الخاطئ، كالقسوة والتسلط والإهمال، ووجود عاهة أو إعاقة من العوامل الممهدة للاكتئاب. أما العوامل الاجتماعية فتتمثل في الطلاق، والتفكك الأسري، والتعرض للعنف المدرسي، وتصلب أحد الوالدين في المعاملة، فضلًا عن الظروف الاقتصادية السيئة، وتعاطي الكحول والمخدرات بشراهة. (40)

أصبحت الضغوط النفسية سمة بارزة من سمات الحياة المعاصرة في ظل تغيرات المجتمعات الإنسانية وتحولاتها بأبعادها المختلفة، وهي تصيب الكبار والصغار إلى الحد سواء، ويرى علماء النفس أن الأطفال يعانون من ضغوط نفسية أكثر من الكبار بسبب قلة خبرتهم في معارضة هذه الضغوط والتغلب عليها ([41])

تتعدد مصادر وأسباب الضغوط النفسية لتشمل عوامل خارجية وداخلية متنوعة. فمن المصادر الخارجية: الضغوط الأسرية مثل الصراعات و كثرة المجادلات والخلافات والانفصال أو الطلاق، وضغوط العمل مثل كثرة الأعباء، الخوف من الفشل أو خسارة الوظيفة ، ساعات العمل الطويلة، ضعف الأجور ، والضغوط المالية والاقتصادية كانخفاض الدخل وارتفاع معدلات البطالة والجريمة، والضغوط الصحية الناتجة عن الأمراض أو الكوارث الطبيعية، والضغوط السياسية المرتبطة بعدم الرضا عن سياسات الدولة، وضغوط المهنة المتعلقة ببيئة العمل وصراع الأدوار، والضغوط الأكاديمية، والثقافية، والانفعالية مثل القلق والاكتئاب والمخاوف المرضية، والضغوط الكيميائية الناتجة عن إساءة استخدام العقاقير أو الكحول أو الكافيين([42]).

أما الأسباب الداخلية فتتضمن الأحداث الحياتية الكبرى مثل الولادة والزواج والحرب والطلاق والانتقال، والمسؤوليات اليومية كالعمل والدراسة ودفع الفواتير، إضافة إلى العوامل السلوكية مثل التدخين وقلة النوم والإفراط في شرب الكحول، والتي تساهم جميعها في زيادة مستويات الضغط النفسي ([43]).

في الواقع المعاصر، تتجلى جميع مصادر الضغوط النفسية بشكل واضح ومتكرر، مما يجعلها تمثل تجسيدًا بارزًا للشقاء النفسي في المجتمعات الحديثة.

ثانياً: البعد الاجتماعي:

الشقاء الاجتماعي عرفه بعض الباحثين بأنه: "العنت والتعب الذي يلحق الناس من جهة عيشهم في مجتمع بئيس سواء في حيز الأسرة أو في حيز المجتمع المحيط، وما يلحق ذلك من توجس متبادل، أو تشارك في إيصال الأذى لبعضهم أو ممارسات خارجية تسيمهم جميعا مر العذاب بشتى صور وأشكاله " ([44]).

أهم صور الشقاء الاجتماعي اليوم ([45]):

1.شقاء العداوات البشرية: وتعد عاملاً رئيسيا في شقاء المجتمعات والأسر والأفراد؛ إذ تزرع في الناس الخوف والقلق قبل الحروب، وخلال الحروب تتضاعف المعاناة بما تخلّفه من قتل

وجراحات والآم تدوم زمنا طويلاً، ويترتب على ذلك شقاء الأسر بالتيتم والترمّل وعموم الأحزان، وحتى بعد انتهائها تبقى آثارها النفسية والاجتماعية.. ([46]).

2.شقاء الارتياب: هذا النوع يتعلق بنوع من الغلو في باب الحذر والاحتياط، ويؤدي إلى التشكيك في الآخرين سواء في نياتهم أو خفاياهم، وتأويل ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال على احتمالات سلبية، واتهامهم بما هم منه براء. هذا النوع يفقد ثقة الأفراد ببعضهم، ويشيع التوجس والقلق المتبادل فلا يأمن بعضهم بعضاً على عرض أو متاع، وأسوأ ما يكون هذا داخل البيت المسلم بين الزوجين أو الوالدين والأولاد، حينها يصبح البيت جحيماً لا يُطاق [47].

3.شقاء الشائعات: هذا النوع يحدث آثاراً سيئةً في كل اتجاه وناحية من المجتمع، فالشائعة إما أن تتعلق بفرد من أفراد المجتمع أو بالمجتمع بأسره سواء ما يتعلق بقيمه أو كينونته ووجوده. وانتشار الشائعات حول شخص ما تحدث له شقاء نفسياً كبيراً، لاسيما إن كانت كاذبة وتتعلق بالعرض والأمانة، فيضطر إلى اعتزال الناس والمجتمع نسبياً أو كلياً، ويتكون لديه شعور انتقامي تجاه هذا المجتمع، والأخطر لما تتعلق الشائعة بوحدة المجتمع وأمنه لاسيما في أوقات الحرب ([48])

.

3.شقاء الظلم والاضطهاد: هو عبارة عن سُم يتجرعه ضعفاء المجتمع كل يوم من ذوي القوة والسطوة سواء كان ذلك في بيت أسرة أو فناء مدرسة أو سوق أو في السجون والمنتديات العامة.. الزوجات، الأولاد، المرؤوسين، صغار التجار، ضعفاء السجناء، وغيرهم كثيرون يصطلون بنار الظلم والاضطهاد ([49])

وما أكثر صور الظلم التي نشهدها في واقعنا اليوم. فعند التأمل في واقعنا اليوم نجد أن صور الظلم تتكاثر في مختلف ميادين الحياة؛ فهناك ظلم يقع داخل الأسر، كظلم الأزواج لزوجاتهم أو ظلم الآباء لأبنائهم، أو ظلم الأبناء لآبائهم بالعقوق، وهناك ظلم يتعرض له الأفراد في خضم الحروب وما تخلّفه من معاناة وويلات. كما يظهر الظلم في بيئات العمل، حيث تُهضم الحقوق ويُستضعف بعض العاملين. وما أشد هذا الظلم وأثقل وطأته في زماننا، إذ يتجلى في معاناة الفلسطينيين من الحروب والتجويع والقتل والتشريد، فضلًا عن الآلام النفسية التي يتجرعونها كل يوم.

مشقاء الفوضى المجتمعية: ويقصد بها اختلال نظام السيادة واختلال الحقوق في المجتمع الواحد ، بحيث يفقد المجتمع وحدة الموقف والقرار ، وتتنافس المعايير الخاصة للتفوق والنفوذ

في المجتمع كالمال والثراء، العلم والمعرفة، القوة المادية والبشرية، وهذه الفوضى تفقد نظام المجتمع قوته واحترامه عند أفراده ، وعندها تسيطر الأهواء والأطماع والقوة على الحكمة والعقل ، فتزداد المشكلات الاجتماعية، ويطمع الأعداء في السيطرة على هذا المجتمع المتحلل، وهذا يشكل قمة الشقاء الاجتماعي؛ لأنه يقوض كل مقومات الحياة الآمنة المستقرة ويحرمها أي أمل في مستقبل رشيد وحضارة نافعة. وتُعَدّ الفوضى المجتمعية الناجمة عن تغييب دور ولاة الأمور وتمزيق العلاقة بين الحاكم والمحكوم من أخطر أسباب الشقاء الاجتماعي، وأكبر من يتولى هذا الدور أعداء المجتمعات الآمنة المستقرة، ومن هنا يجب العناية بهذا الجانب والتنبيه الدائم حتى يعني الناس ضرورتهم لاستقرار المجتمع تحت راية واحدة وإمام واحد يدين له الرعية بالسمع والطاعة [50].

4.القوامة صورة من صور الشقاء الاجتماعي: قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ [النساء:34]. أقرّ الإسلام للرجل حقّ القِوامة داخل الأسرة استنادًا إلى مبررين أساسيين؛ أولهما: أنّه المكلَّف شرعًا بالإنفاق على أفراد أسرته، الأمر الذي يستلزم منحه سلطة الإشراف والرعاية تحقيقًا للتوازن بين الواجب والحق، كما أنّ تحمّله للأعباء الاقتصادية كاملة يجعله الأقدر على إدارة شؤون الأسرة وضبط مسارها. ومن ثمّ جاءت القِوامة مقرونة بالإنفاق، باعتباره الأساس الشرعي والعملي لهذه المسؤولية وثانيهما: لما يمتاز به الرجل من قدرة أكبر على تحمّل الصعاب والصدمات والكوارث التي قد تواجه أسرته، في حين تتميّز المرأة بطبيعتها العاطفية وسرعة تأثرها وانفعالها، وهي صفات أودعها الله فيها لتكون أقدر على رعاية أبنائها وإحاطتهم بالعطف والحنان.. ([51])

القِوامة التي منحها الله تعالى للرجل ليست تشريفًا، بل هي تكليف ومسؤولية عملية، تفرض عليه أعباء اجتماعية واقتصادية تشمل النفقة والرعاية، والحماية، والتربية، والتوجيه. وهذا يتضح في قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه:117]، حيث أفرد القرآن الفعل بالرغم من توجيه الخطاب لآدم وحواء معًا، ليدل على أن مشقة الكدح في طلب الرزق تقع غالبًا على عاتق الرجل بصفته المسؤول عن إعالة الأسرة.. ومن ثم، فإن شقاءه يمتد بالضرورة إلى زوجته وأبنائه باعتبارهم جزءًا من دائرة إعالته، وهو ما عبّر عنه بعض المفسرين بقولهم: " ضمن شقاء الرجل شقاؤهم " ([52]).

القِوامة تفرض على الرجل مسؤولية إعالة أسرته وتوفير احتياجاتها من مأكل وملبس ومسكن، و هي بلا شك مسؤولية كبيرة تسبب له ضغوطًا نفسية وتعبًا جسديا،.وهذا ما أشارت

إليه الآية الكريمة بكلمة "فتشقى"، التي تعبّر عن المعاناة والكدح في سبيل توفير القوت، وفي وقتنا الحالي، مع صعوبة الحياة وغلاء الأسعار، وارتفاع تكاليف المعيشة والتعليم والرعاية الصحية، بالإضافة إلى الالتزامات المالية المتزايدة أصبحت هذه المسؤولية أثقل، حيث يضطر الرجل للعمل لساعات طويلة وقد يعاني من الإرهاق الوظيفي فقط ليضمن لأسرته حياة كريمة.

وكلما تمكن الرجل من الوفاء بمسؤولياته، تحقق الاستقرار الأسري والاجتماعي، لذا لا بد من توفير الدعم الكامل له لتمكينه من الوفاء بمسؤولياته الاقتصادية والاجتماعية للحفاظ على توازن الأسرة واستقرار المجتمع، من خلال ضمان فرص عمل مستقرة برواتب مناسبة، وتسهيل الخدمات التعليمية والصحية، وتعزيز التوعية الأسرية وأهمية المشاركة والتعاون بين أفراد الأسرة وتوزيع المسؤوليات بشكل متوازن.

يقر القرآن الكريم أن الشقاء جزء من الكدح الإنساني يقول تعالى ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ [البلد: 4]، لكنه في الوقت نفسه يضع ضوابط تراعي طاقة الفرد، لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ومن هذا المنظور، فإن القِوامة لا تعني إنهاك الرجل اقتصاديًا أو اجتماعيًا، بل هي مسؤولية متوازنة تحفظ للأسرة استقرارها وتصون للفرد كرامته.

ثالثاً: البعد الاقتصادي:

يرتبط مفهوم الشقاء الإنساني منذ خروج آدم عليه السلام من الجنة بالضرورة الوجودية للكدح والسعي في طلب الرزق، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: 117]، الذي يوضح انتقال الإنسان من حالة الراحة والنعيم إلى مواجهة التعب والمشقة. وتظل هذه الحقيقة حاضرة عبر العصور، إذ يستمر الإنسان في تجربة آثارها، رغم اختلاف صورها وتجلياتها مع مرور الزمن.

في واقعنا المعاصر، تتجلى مظاهر الشقاء الاقتصادي في صور متعددة؛ من أبرزها البطالة وعدم توفر فرص العمل التي تستوعب طاقات الشباب، مما يدفع بعضهم – في ظل انسداد الأفق – إلى اللجوء إلى الهجرة غير الآمنة، أو الانخراط في ممارسات سلبية كـ السرقة، النصب، الاحتيال والغش في المعاملات، وكلها نتائج مباشرة لأزمات اقتصادية خانقة تتمثل في تدني الأجور، وارتفاع الأسعار، وغلاء المعيشة. وهذه المشكلات لا تُعدّ مجرد أزمات مادية، بل هي انعكاس لحالة من الاضطراب الاجتماعي والنفسي، تضع الإنسان في دائرة من الضيق والشقاء المستمر.

لا يمكن لهذا البحث أن يحيط بجميع صور الشقاء وأبعاده المتنوعة، لذلك سيُركّز على بعض النماذج الدالة. وفي إطار الحديث عن الشقاء الاقتصادي، سنسلّط الضوء على مظهرين بارزين منه، هما: البطالة بما تمثله من عجز عن توفير فرص العمل الكريمة، والهجرة بوصفها مخرجًا اضطراريًا يلجأ إليه كثير من الأفراد نتيجة ضيق سبل العيش في أوطانهم.

البطالة صورة من صور الشقاء[53] : تُعد البطالة من أبرز المشكلات المعاصرة التي تواجه المجتمعات، لما لها من أبعاد اقتصادية ونفسية، واجتماعية، وأمنية، وسياسية.

-تؤكد الإحصاءات أن هناك عشرات الملايين من العاطلين عن العمل في كل أنحاء العالم من جيل الشباب، وبالتالي يعانون من الفقر والحاجة والحرمان وتخلف أوضاعهم الصحية وعزلهم عن تحمل مسؤولية أسرهم.

-تعتبر البطالة من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمعات؛ لكونها تشكل إهداراً لعنصر العامل البشري، وما يتبع ذلك من أثار اقتصادية واجتماعية وخيمة، كما أنها تشكل بيئة خصبة لنمو الجريمة والتطرف.

-تفيد الإحصاءات العالمية أن للبطالة آثارا سيئة على الصحة النفسية والجسدية، حيث يعاني العاطلون عن العمل من الإحباط واليأس والشعور بالعجز وعدم السعادة وعدم الرضا وعدم الانتماء للدولة فتنتشر الجريمة بأنواعها.

-إضافة إلى أن كثير من العاطلين عن العمل يتصفون بحالات من الاضطرابات النفسية والشخصية. البطالة أيضاً تؤدي إلى اعتلال الصحة النفسية، من أهم مظاهر الاعتلال النفسي الذي قد يصاب بها العاطل عن العمل، الاكتئاب، مما يؤدي إلى الانعزالية والانسحاب نحو الذات. وتؤدي هذه الحالة إلى قيام الفرد العاطل عن العمل بالبحث عن وسائل بديلة تعينه على الخروج من الواقع المؤلم. وكثيراً ما تتمثل هذه الوسائل في تعاطي المخدرات أو الانتحار.

-أيضاً الحالة النفسية والعزلة التي يعاني منها الكثير من العاطلين عن العمل تكون سبباً للإصابة بكثير من الأمراض البدنية كارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكوليسترول والذي يمكن أن يؤدي إلى أمراض القلب أو إصابة ذبحة صدرية إضافة إلى معاناة سوء التغذية.

-على الصعيد الاجتماعي، تساعد البطالة على زيادة الانحرافات الفكرية وانتشار الشعور بالحقد والبغضاء نحو الطبقات التي تحيا في بحبوحة من العيش. ومن الناحية السياسية، قد تؤدي البطالة إلى احتجاجات وعنف جماعي ضد الحكومات وأصحاب رؤوس الأموال، فهم المسؤولون في نظر العاطلين عن العمل عن مشكلة البطالة.

ولأنّ البطالة تمثل هدرًا مباشرًا لقدرات الإنسان وإمكاناته الإنتاجية، فإنها تترك آثارًا اقتصادية واجتماعية ونفسية عميقة على المجتمعات، الأمر الذي يستلزم دراسة متأنية ووضع استراتيجيات فعّالة لمعالجتها والحد من تبعاتها السلبية ([54]).

-مشقة طلب الرزق: يشير الشقاء في الآية إلى مختلف صور العناء المرتبط بالسعي للكسب، سواء كان بدنيًا أو ذهنيًا. وفي العصر الحديث، أصبح طلب الرزق أكثر صعوبة مع ارتفاع تكاليف المعيشة، وضغوط العمل، وشدة المنافسة في سوق الوظائف، وهو ما يضاعف من حدة الشقاء الذي أشار إليه القرآن.

- **ظاهرة الهجرة**: الهجرة كأثر للشقاء بشقيه النفسي والجسدي: عندما يضيق بالإنسان وطنه ولا يجد فرصة عمل كريم، يضطر إلى الهجرة طلبًا للرزق، وهي رحلة محفوفة بالتحديات والمخاطر. يمكن النظر إلى هذه الظاهرة باعتبارها امتدادًا لمعنى ﴿فَتَشْقَى﴾، إذ يظل الإنسان في تنقل دائم وسعي مستمر لتأمين لقمة العيش.

لقد شهدت الآونة الأخيرة تزايدًا في الإقبال على الهجرة، سواء الشرعية أو غير الشرعية، لا سيما لدى فئة المراهقين والشباب، بغض النظر عن مستوياتهم الثقافية والتعليمية، وهذه الظاهرة أصبحت شائعة في البلدان التي تعاني من الحروب والأزمات السياسية، حيث يسعى الأفراد إلى البحث عن بيئات أكثر أمانًا واستقرارًا وفرصًا أفضل للحياة ([55]) .

يشهد واقعنا المعاصر هجرات كثيرة لاسيما في مناطق الشرق الأوسط والدول العربية التي يغلب عليها نوع الهجرة غير الشرعية، تعيش هذه المناطق لمدة طويلة نسبياً حالة من التوتر وعدم الاستقرار أفرزتها الحروب والصراعات الطويلة المستمرة والتي دفعت بأعداد كبيرة من المواطنين للهجرة إلى مناطق أخرى يرونها الأفضل، ومن هذه الشواهد هجرة الفلسطينيين والسوريين وغيرهم. ومع تفاقم الأزمات والصراعات والحروب وتوسعها وزيادة مخاطرها على حياة الأفراد في مجتمعات مثل المجتمع الفلسطيني والعراقي والسوري والليبي واليمني زادت معدلات الهجرة غير الشرعية وشملت أفراد وجماعات من قوميات وديانات مختلفة وفئات عمرية متعددة. ([56])

يعاني العديد من المهاجرين واللاجئين من ضغوط نفسية وجسدية متنوعة، تشمل مشاعر القلق والحزن واليأس، وصعوبة النوم، والتعب، وسرعة الغضب والانفعال، إضافة إلى آلام بدنية متفرقة. تشير الدراسات إلى زيادة معدلات انتشار حالات الصحة النفسية مثل الاكتئاب

والقلق والانتحار بين اللاجئين والمهاجرين، وأيضا في العديد من البلدان ترتفع معدلات الإصابة بالذهان بين المهاجرين، ويرتبط ذلك بالحرمان الاجتماعي الذي تراكم طوال رحلة الهجرة ([57]).

يواجه المهاجرون غير الشرعيين مخاطر عديدة تشمل الموت والاعتقال والحبس وما يترتب على ذلك من تبعات، فضلاً عن المخاطر النفسية والاجتماعية التي تصاحب تجربة الهجرة لكل من المهاجرين الشرعيين وغير الشرعيين. وتشير الدراسات إلى أن التأثيرات النفسية والاجتماعية السلبية للهجرة غير الشرعية تكون أشد وأقوى مقارنة بالتأثيرات الناتجة عن الهجرة الشرعية. ([58]).

أشارت الدراسات إلى أن المهاجرين غير الشرعيين يواجهون مشكلات وتحديات كبيرة سواء أثناء رحلة الهجرة أو بعد وصولهم إلى المجتمع الجديد. وفي كلتا الحالتين، تترك هذه المشكلات تبعات وتأثيرات نفسية سلبية قد تكون عارضة أو مزمنة، وتشمل صعوبات متعلقة بالعمل والسكن والأجور، فضلاً عن التحديات المرتبطة بحقوقهم الأساسية، أبرزها صعوبة الاندماج في المجتمع الجديد ([59]).

ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن دلالة قوله تعالى ﴿فَتَشْقَى﴾ ليست محصورة في سياقها التاريخي الأول، بل هي وصف ممتد لحياة الإنسان في كل العصور؛ حيث يتجدد مضمون الشقاء بتغير التحديات الاقتصادية والنفسية والاجتماعية، مع بقاء أصله ثابتًا، وهو الكبد والمعاناة الملازمة لسعي الإنسان في طلب الرزق.

المبحث السابع: الحلول القرآنية لمعالجة الشقاء الإنساني بمختلف صوره ومظاهره:

لقد بيّن القرآن الكريم للمؤمنين وسائل فاعلة للنجاة من الشقاء وتحقيق الطمأنينة والسعادة الحقيقية في الحياة الدنيا والآخرة. فالابتلاءات والضغوط النفسية التي يواجهها الإنسان في هذا العالم – سواء كانت حروبًا، أزمات اقتصادية، فقدان الأمن، أو مصاعب حياتية مختلفة – تولّد القلق والحزن والشعور بالضيق. وفي مواجهة هذه التحديات، جاء القرآن ليقدّم منهجًا عمليًا للوقاية من الشقاء، يتمثّل في التمسك بذكر الله، والإكثار من الدعاء، والتقوى في السرّ والعلن، وبرّ الوالدين، واتباع الهدى الذي رسمه الله لعباده. هذه الوسائل، إذا ما التزم بها الإنسان، تمنحه القدرة على الصبر والرضا، وتسكب في قلبه الطمأنينة، وتحقّق له السلام الداخلي، ليعيش حياة متوازنة تتجاوز فيها الأزمات والمشقة نحو السعادة والسكينة، ومن أبرز هذه الوسائل:

-**القرآن الكريم** : من أهم الوسائل التربوية للبعد عن الشقاء: القرآن الكريم، إذ لا يجتمع الشقاء مع القرآن؛ فقراءته وحفظه والعمل به سبيل إلى النجاة من النار في الآخرة، كما أنه يقي الإنسان من صور الشقاء في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [طه: 2]، أي أن المقصود من الوحي ليس إرهاق الإنسان أو تكليفه بما يشق عليه، وإنما أنزله الله تعالى رحمةً بعباده، ليكون مصدر هداية وسعادة وفلاح وفوز في الدارين، فالقرآن غذاء القلب والروح، وراحة للبدن، تتلقاه الفطر السليمة والعقول المستقيمة بالقبول والإذعان، لما فيه من خير الدنيا والآخرة ([60]).

-**بر الوالدين**: ومن أعظم الوسائل الأخلاقية للبعد عن الشقاء برّ الوالدين؛ إذ لا يجتمع الشقاء مع برّهما، فقد عُدّ من أعظم الوصايا الربانية التي تكررت في القرآن الكريم، وأكّدها رسول الله ﷺ للمسلمين، لما في البرّ من أثر عظيم في دخول الجنة. وفي المقابل، جعل الله عقوق الوالدين من كبائر الذنوب المهلكة التي تؤدي إلى النار، قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: 32]، أي جعلني بارًّا بها، ممتثلًا لأمر الله في ذلك. وقد أشار ابن عباس رضي الله عنهما إلى أن اقتصار الآية على ذكر الوالدة دون الوالد دليل على مكانة الأم وخصوصيتها، وفيه تأكيد على فضلها وعظيم حقها، جاء قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: 32] دالًّا على أن الله تعالى لم يقدّر لعيسى عليه السلام أن يكون مستكبرًا عن عبادته وطاعته، ولا عاقًّا لوالدته، إذ إن العقوق من أعظم أسباب الشقاء، كما أكد القرآن الكريم عظم حق الوالدين، وخصّ الأم بذكرٍ خاصٍ، لعظم مشقتها ودورها.. وهذا يدل على أن برّ الوالدين من أعظم القربات، وأن العقوق من موجبات الشقاء في الدنيا والآخرة ([61]).

-**الدعاء واللجوء إلى الله والتضرع إليه:** لا يجتمع الشقاء مع الدعاء، إذ إن الدعاء عبادة لله سبحانه وتعالى، ويُعد من أعظم وأجلّ العبادات لما فيه من التوجّه للربّ، والتضرّع إليه، والارتباط القلبي به. وقد أمر الله عباده بالدعاء ووعدهم بالإجابة، كما أنه وسيلة لتحقيق ما يرجو العبد من حاجاته، ويُستفاد من هذه العبادة نفعٌ كبير، من أبرزها النجاة من الشقاء والتعاسة، ومن الأمثلة القرآنية على ذلك دعاء زكريا عليه السلام: ﴿ قال رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [آل عمران: 4]، حيث أظهر الدعاء الملاذ والراحة والنجاة من الشدائد، وهذا من أحب الوسائل لله لأنه يدل على التبرؤ من الحول والقوة وتعلق القلب بحول الله وقوته وقوله، ولم أكن بدعائك ربي شقياً أي لم تكن يا رب تردني خائبا ولا محروم الإجابة، بل لم تزل بي حفياً ولدعائي مجيباً ولم تزل ألطافك تتوالى علي وإحسانك واصل إلي ([62]).

-**الصبر والرضا بالقضاء والقدر**: إن المتأمل في حقيقة الدنيا يدرك أنها دار ابتلاء واختبار، وموضع تعب ومشقة، ولا يمكن للإنسان أن يعيش فيها بطمأنينة إلا بالصبر على أقدار الله تعالى والرضا بقضائه، فإذا تحقق المسلم بهاتين الخصلتين الأخلاقيتين نجا من شقاء الدنيا وآلامها، وهذه سنة ماضية من سنن الله في عباده، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]. فالصبر والرضا يمثلان درعًا واقية من آثار الشقاء، ويقودان إلى السكينة والنجاة، وقد أكدت السنة النبوية أن الصبر والرضا من أعظم وسائل البعد عن الشقاء([63])، فقد قال رسول الله ﷺ: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفَّر الله بها من خطاياه» (رواه البخاري ومسلم) ([64]). كما قال ﷺ: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها، إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيرًا منها» (رواه مسلم) ([65]).

- **اتباع الهدى:** يتضح من القرآن الكريم أن الشقاء لا يجتمع مع اتباع الهدى، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: 123]. فالآية تؤكد أن من استجاب لهدى الله، فامتثل أوامره واجتنب نواهيه، فإنه يُعصم من الضلال في الدنيا ومن الشقاء في الآخرة، وهذا يعني أن الهداية الإلهية تمثل الأساس المتين للاستقامة في الدنيا، والسعادة والفوز في الآخرة، إذ لا يجتمع نور الهدى مع ظلمة الضلال ولا مع مشقة الشقاء. والمقصود باتباع الهدى الالتزام بما جاء في القرآن الكريم، واتباع هدي النبي ﷺ قولًا وفعلًا وسلوكًا، إذ تتحقق السعادة الحقيقية في الاقتداء برسول الله ﷺ، باعتباره القدوة والميزان الذي يُحتكم إليه في الاعتقادات والأقوال والأفعال والمعاملات [66].

--**تقوى الله وخشيته:** من الدلالات القرآنية المهمة أنّ التقوى لا تجتمع مع الشقاء، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى * وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ [الليل: 15-17]. فالآيات تبين أن الشقاء الحق هو حال الكافر الذي كذّب بالحق وأعرض عنه، فهو أشد الناس شقاءً من الفاسق والعاصي، وفي المقابل، فإن أهل التقوى يُجنّبهم الله النار، أي يباعد بينهم وبينها، فلا يقاربونها ولا يصيبهم أذاها، بل يمرون على مشاهدها يوم القيامة دون أن ينالهم مسّها، بفضل ما اتصفوا به من إيمان وتقوى. وبذلك يظهر أن التقوى هي الضمان الحقيقي للنجاة من الشقاء في الدنيا والآخرة ([67]).

- **ذكر الله تعالى**: أكّد القرآن الكريم على الأثر العميق لذكر الله في حياة المؤمن، حيث قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]. ويشمل الذكر الصلاة والحج سائر العبادات البدنية والقلبية كالتوكل على الله وغيرها. وهذه الآية تُبرز العلاقة اللازمة بين الذكر والطمأنينة؛ فذكر الله ليس مجرد ترديد للألفاظ، وإنما هو حضور القلب واستحضار عظمة الله ورحمته، مما ينعكس سكينةً في النفس وسلامًا داخليًا. ومن ثمّ، فإن الذكر يعدّ وسيلة عظيمة لمواجهة القلق والاضطراب النفسي، ويمنح المؤمن قوةً على الصبر، ورضًا بالقضاء، وراحةً في القلب، وهو ما يحقّق التوازن النفسي والسلام الداخلي في مختلف مجالات الحياة. وما أجمل ما سطره يراع صاحب الظلال حين فسر قوله تعالى ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد: 28] : "تطمئن بإحساسها بالصلة بالله، والأنس بجواره، والأمن في جانبه وفي حماه، تطمئن من قلق الوحدة، وحيرة الطريق. بإدراك الحكمة في الخلق والمبدأ والمصير. وتطمئن بالشعور بالحماية من كل اعتداء ومن كل ضر ومن كل شر إلا بما يشاء، مع الرضى بالابتلاء والصبر على البلاء. وتطمئن برحمته في الهداية والرزق والستر في الدنيا والآخرة. ذلك الاطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، فاتصلت بالله، يعرفونها، ولا يملكون بالكلمات أن ينقلوها إلا الآخرين الذين لم يعرفوها، لأنها لا تنقل بالكلمات، إنما تسري في القلب فيستروحها ويهش لها ويندى بها ويستريح إليها ويستشعر الطمأنينة والسلام، ويحس أنه في هذا الوجود ليس مفردا بلا أنيس. فكل ما حوله صديق، إذ كل ما حوله من صنع الله الذي هو في حماه.

وليس أشقى على وجه هذه الأرض ممن يحرمون طمأنينة الأنس إلى الله. ليس أشقى ممن ينطلق في هذه الأرض مبتوت الصلة بما حوله في الكون، لأنه انفصم من العروة الوثقى التي تربطه بما حوله في الله خالق الكون. ليس أشقى ممن يعيش لا يدري لم جاء؟ ولم يذهب؟ ولم يعان ما يعاني في الحياة؟ ليس أشقى ممن يسير في الأرض يوجس من كل شيء خيفة لأنه لا يستشعر الصلة الخفية بينه وبين كل شيء في هذا الوجود. ليس أشقى في الحياة ممن يشق طريقه فريدا وحيدا شاردا في فلاة، عليه أن يكافح وحده بلا ناصر ولا هاد ولا معين. .. وإن هناك لحظات في الحياة لا يصمد لها بشر إلا أن يكون مرتكنا إلى الله، مطمئنا إلى حماه، مهما أوتي من القوة، والثبات، والصلابة والاعتداد. ففي الحياة لحظات تعصف بهذا كله، فلا يصمد لها إلا المطمئنون بالله " ([68])

الحلول المقترحة لمواجهة او التخفيف من وطأة الشقاء الاقتصادي:

إنَّ معالجة صور الشقاء المعاصر باتت ضرورة حتمية في ظل واقعٍ يزداد تعقيدًا بسبب الحروب والأزمات الاقتصادية، وما نتج عنها من تفشّي النصب والاحتيال وأكل أموال الناس بالباطل، فضلًا عن صور الغش في المعاملات اليومية حتى في أبسط الخدمات كصيانة الأجهزة أو البيع والشراء، حيث تغيب الأمانة ويحلّ محلها الطمع والجشع. وفي مواجهة هذه الظواهر، يقدّم القرآن الكريم توجيهاته الخالدة؛ إذ يجعل ضمان العمل الكريم وتشريع القوانين التي تحفظ حقوق العمال وتكفل لهم أجورًا عادلة، خطوة أساسية لتحقيق العدل الاجتماعي. كما يشدد على تنظيم الأسواق ومكافحة الاحتكار، لمنع استغلال حاجات الناس والتحكم في الموارد بطرق غير عادلة. وإلى جانب ذلك، فإن التثقيف الاقتصادي والروحي يمثل أداة وقائية، إذ يعزز الوعي بخطورة المال الحرام والغش والاحتيال، ويربط الكسب بالقيم الإيمانية التي تُشعر الفرد برقابة الله، فتغرس فيه القناعة والرضا، وتعيد للمجتمع توازنه النفسي والاجتماعي.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد استعراض مباحث هذا البحث يتبين أن قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ ليس مجرد خطاب موجه إلى آدم عليه السلام في سياق قصته، بل هو قاعدة إنسانية عامة تُبرز أثر البعد عن منهج الله في حياة الإنسان. وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها:

1. جاء لفظ الشقاء في الآية الكريمة بصيغة الإفراد مسندًا إلى آدم وحده، مع أنّ الخطاب موجَّه للزوجين معًا، وفي ذلك دلالة بلاغية عميقة، حيث يشير إلى أنّ أعباء الكدّ وتحصيل المعاش تقع في الغالب على عاتق الرجل، دون أن يعني ذلك إعفاء المرأة من نصيبها من معاناة الحياة.

2. يتّسم مفهوم الشقاء القرآني بالشمولية، إذ لا يقتصر على الجانب المادي فحسب، بل يمتد ليشمل الأبعاد النفسية والاجتماعية والاقتصادية والروحية، وهو ما يبرهن على قدرة القرآن الكريم على معالجة قضايا الإنسان في كل زمان ومكان.

3. إنّ مظاهر الشقاء في الواقع المعاصر، من أزمات اقتصادية وضغوط نفسية واجتماعية في ظل الحضارة المادية .تمثّل تجسيدًا لما أنذر به القرآن منذ البداية، وتؤكد أنّ المعاناة الإنسانية متكررة بتكرّر أسبابها.

4. لا يقتصر القرآن الكريم على توصيف الشقاء وتشخيص مظاهره، بل يطرح الحل والعلاج من خلال الإيمان والعمل الصالح والعودة إلى ذكر الله تعالى، بما يحقّق للإنسان حياة طيبة تقابل حياة الشقاء.

وبناءً على ما تقدّم، يتبيّن أنّ الهداية القرآنية لا تقتصر على معالجة قضايا الماضي، وإنما تمتد لتقديم حلول واقعية لأزمات الحاضر، ورسم منهج متوازن يضمن للإنسان سعادته في الدنيا والآخرة. ومن هنا تبرز أهمية هذا

البحث في تأكيد صلاحية القرآن الكريم لقيادة الحياة الإنسانية واستيعاب تحدياتها المتجددة. همومها ومشكلاتها في كل عصر.

التوصيات:

1. تبرز الحاجة إلى توسيع نطاق الدراسات القرآنية التي تُعنى بربط النصوص بالقضايا المعاصرة، بما يؤكد شمولية القرآن الكريم وصلاحيته لكل زمان ومكان.

2. من المهم إدماج قيم القناعة والرضا والتوكل في المناهج التربوية، لتكون سندًا للشباب في مواجهة التحديات والضغوط اليومية.

3. يستدعي الواقع المعاصر الاهتمام بالبعد النفسي في التفسير القرآني، وربطه بمشكلات الصحة النفسية مثل القلق والاكتئاب، لما لذلك من أثر في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي.

وبعد، فإن ما قُدِّم في هذا البحث لا يعدو أن يكون جهدًا متواضعاً، معترفاً بقصور المعرفة عن الإحاطة بجميع جوانبه. وأسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

1. إبراهيم، عبد الستار. "الاكتئاب: اضطراب العصر الحديث فهمه وأساليب علاجه"، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 27، العدد 4، 1999م.
2. إسماعيل، عبد السلام عمارة. الاكتئاب النفسي، الأسباب، الأعراض، أساليب العلاج. مجلة التربوي، جامعة المرقب، كلية التربية بالخمس، المجلد 7، 2015.
3. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، 1415هـ
4. الباقي، عبدالله بن عبدالعزيز بن صالح، علاج القرآن الكريم للشقاء الاجتماعي، المؤتمر الدولي الأول : توظيف الدراسات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة ، جامعة الملك خالد – كلية الشريعة وأصول الدين ، المجلد 7، 2016
5. البخاري ، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي ، صحيح البخاري ، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت
6. البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، ط 1431هـ ، 266/12
7. الأعرجي، إبراهيم مرتضى، والطائي، بيداء عبدالصاحب عنبر. "التأثيرات النفسية للهجرة غير الشرعية"، المؤتمر العلمي، 281-293.

8. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ

9. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي. البحر المحيط في التفسير. بيروت، دار الفكر، 1420هـ

10. أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢هـ) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، دون سنة نشر

11. ابن عاشور ، حمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ/ 1973)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (تفسير ابن عاشور)، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ

12. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة، بيروت، 1379هـ

13. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ

14. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.

15. اللهبي، أحمد قايد علي. "الأسباب السبعة المانعة من الشقاء في القرآن الكريم: دراسة تحليلية"، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد 38، 2023م.

16. الهدية، سعيد بن محمد جمعان. "أبرز وسائل البعد عن الشقاء كما يصورها القرآن الكريم: دراسة موضوعية"، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد 38، ديسمبر 2023.

17. المناوي، عبد الرؤوف. التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، 1990م.

18. الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ/ 1209م)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (تفسير الرازي)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ (ط3)،

19. الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني اليمني. فتح القدير. دمشق، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414هـ

20. الشعراوي، محمد متولي. تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم، 1997م.

21. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية، القاهرة.

22. عبيد، ماجدة بهاء الدين السيد. الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية. دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.

23. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر. جامع البيان عن تأويل آي القرآن "تفسير الطبري". تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، 2001م.

24. طهماز، عبد الحميد محمود. التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم. دمشق، دار القلم، 2014م.

25. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق-بيروت.

26. بريقل، هاشمي. "البطالة وأثرها على الفرد والمجتمع"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، لبنان، العدد 3، تشرين الأول/ أكتوبر 2014.

27. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، 2000م.

28. قطب، سيد. في ظلال القرآن. دار الشروق، 2003.

29. شحاتة، عبد الله. تفسير القرآن الكريم. دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2003.

30. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير). بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.

31. صحيح مسلم ،أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، ١٩٥٥ م

32. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي. غرائب القرآن ورغائب الفرقان. تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، 1416هـ

33. وهبة، توفيق علي. دور المرأة في المجتمع الإسلامي. دار اللواء، السعودية، الطبعة الخامسة، 1983.

.

الهوامش:

1 انظر: ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ج8 ، ص 289، ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (30/4) ، القرطبي ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ ، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م (149/6) ، الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) ، **فتح القدير** ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ (441/3) ابن عاشور (محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ ، **التحرير والتنوير** ، الدار التونسية للنشر - تونس 180/8) ، قطب ، سيد، **في ظلال القران** ، دار الشروق ، ط 2003 ، ص 2354 ، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي

(المتوفى: 927 هـ/1520م)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ)، 2009م (ط1)، ج4، ص 278، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، بيروت، دار طوق النجاة،2001م (ط1)، ج17، ص 247.

2 27. قطب ، سيد ، في ظلال القران ، دار الشروق ، ط 2003 ، ص 2354

3 شحاته ، عبد الله ، تفسير القرآن الكريم ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة. ط 2003، المجلد 1، ص 2368 ،

4 ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية (المتوفى: 542هـ/ 1147)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ (ط1)، ج 4، ص 66 .

5 أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ/ 1209م)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (تفسير الرازي)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ (ط3)، ج 22، ص 105. انظر: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ/ 1446م)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، 1416هـ (ط1)، ج4، ص 576. انظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر، 1997م (ط1)، ج2، ص 228-229. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: 774هـ/1372م)، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1419هـ (ط1)، ج5، ص 281. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ/ 1344م)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، 1420هـ، ج 7، ص 388-389.

6 محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، 1997م، ج 15، ص 9419- 9422.

7ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط ١٩٧٩م.، ج 3،ص 202

8 الراغب الأصفهانى ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى ، ص406

9 المناوي ، عبد الرؤوف ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق: د عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة – مصر ، الطبعة: الأولى، ١٩٩٠ م ، ص206

10 الباقي ، عبدالله بن عبدالعزيز بن صالح ، علاج القرآن الكريم للشقاء الاجتماعي ، ص4376

11 اللبي ، أحمد قايد علي ، الأسباب السبعة المانعة من الشقاء في القرآن الكريم: دراسة تحليلية ، بحث منشور في حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ، العدد 38 ، 2023م

12 المرجع السابق نفسه ، ص ؟؟؟؟؟؟؟؟

13 السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، 2000م (ط1)، ص: 514.

14 طهماز، عبد الحميد محمود طهماز، التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، دمشق، دار القلم، 2014، ، ج5، ص296

15 الطبري ، جامع البيان ، ج 18، ص 385

16 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص 282

17 ابن عطية ، المحرر الوجيز ،ج 4 ، ص 67

18 الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج 22، ص105

19 أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ج 6، ص45

20 . الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، فتح القدير، دمشق، دار ابن كثير، بيروت، دار الكلم الطيب، 1414هـ (ط1)، ج 3، ص 460

21 الشعراوي ، تفسير الشعراوي، ج15، ص 428

22 الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ/ 1853م)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، 1415هـ (ط1)، ج8، ص 579..

23 قطب ، في ظلال القران ، ص 2354

24 الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ/ 922م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن "تفسير الطبري"، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 2001م (ط1)، ج16، ص 186.

25 ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص 67.

26 القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، ج ، ص 120

27 الألوسي، روح المعاني، ج8، ص 579.

28 انظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 91-92. الرازي، مفاتيح الغيب، ج22، ص 106. أبو حيان، البحر المحيط، ج7، ص 390.

29 النيسابوري، غرائب القرآن، ج4، ص 577.

30 البقاعي ، نظم الدرر ، ج 12، ص357

31 ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 16، ص321.

32 الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج 15، ص 9428.

33 انظر : الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 91-92. .43، الرازي، مفاتيح الغيب، ج22، ص 106. أبو حيان، البحر المحيط، ج7، ص 390.

ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 16، ص321.

34 انظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص 253

35 طهماز، عبد الحميد محمود طهماز، التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، دمشق، دار القلم، 2014، ج5، ص 296.

36 71. أبو حيان، البحر المحيط، ج7، ص 391.

37 قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2354

38 انظر : ابراهيم ، عبد الستار ، الاكتئاب : اضطراب العصر الحديث فهمه وأساليب علاجه ، مجلة العلوم الاجتماعية ، 1999م ، مجلد 27، العدد 4 ، و حسن ، حيدر فاضل ، الانتحار : دراسة نظرية ، مجلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد ، 2018 ، العدد 56

39 إسماعيل ، عبد السلام عمارة، الاكتئاب النفسي، الأسباب، الأعراض، أساليب العلاج ،مجلة التربوي، الناشرة جامعة المرقب ، كلية التربية بالخمس ، عبد السلام عمارة، المجلد أو العدد 7، 2015 ، ص73

40 المرجع السابق ، ص76-77

41 عبيد ، ماجدة بهاء الدين السيد ، الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية ، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008

الطبعة: الأولى ،

42 المرجع السابق نفسه

43 عبيد ، ماجدة ، الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية ص؟؟؟؟؟؟؟

44 الباقي ، عبدالله بن عبدالعزيز بن صالح ، علاج القرآن الكريم للشقاء الاجتماعي ، ص4376 - 4377

45 المرجع السابق نفسه ، ص 4380 - 4393

46 الباقي ، عبدالله ، علاج القرآن الكريم للشقاء الاجتماعي ، ص 4380

47 المرجع السابق نفسه ، ص 4383

48 الباقي ، علاج القرآن الكريم للشقاء الاجتماعي ، ص 4385

49 المرجع السابق نفسه ، ص 4390

50 المرجع السابق نفسه ، ص 4393

51 وهبة ، توفيق علي ، دور المرأة في المجتمع الإسلامي ، دار اللواء ، السعودية ، الطبعة الخامسة 1983، ص 60-61

52 الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج 22 ، ص 105

53 بريقل، هاشمي ، البطالة وأثرها على الفرد والمجتمع ، بحث منشور في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ،مركز جيل البحث العلمي ، لبنان ،العدد 3 ، تشرين الأول / أكتوبر 2014 ، ص 142 - 160

54 بريقل، هاشمي ، البطالة وأثرها على الفرد والمجتمع ، بحث منشور في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ،مركز جيل البحث العلمي ، لبنان ،العدد 3 ، تشرين الأول / أكتوبر 2014 ، ص 142 - 160

55 الأعرجي ، إبراهيم مرتضى و الطائي ، بيداء عبدالصاحب عنبر ، التأثيرات النفسية للهجرة غير الشرعية" ، تم نشر هذه الدراسة في المؤتمر العلمي بعنوان "التأثيرات النفسية للهجرة غير الشرعية" .، ص 281- 293

56 الأعرجي ، إبراهيم و الطائي ، بيداء ، التأثيرات النفسية للهجرة غير الشرعية" ، ص 281- 293

57 المرجع السابق نفسه

58 الأعرجي ، و الطائي ، التأثيرات النفسية للهجرة غير الشرعية" ، ص 281- 293

59 المرجع السابق نفسه

60 الهدية ، سعيد بن محمد جمعان ،. أبرز وسائل البعد عن الشقاء كما يصورها القرآن الكريم: دراسة موضوعية" ، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ، العدد 38 ديسمبر 2023 ، ص 32

61 الهدية ، أبرز وسائل البعد عن الشقاء كما يصورها القرآن الكريم: دراسة موضوعية" ، ص 28

62 المرجع السابق نفسه ، ص 36

63 الهدية ، .. أبرز وسائل البعد عن الشقاء كما يصورها القرآن الكريم: دراسة موضوعية" ، ص 33

64 انظر : البخاري ، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي ، صحيح البخاري ، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، كتاب المرضى باب ما جاء في كفارة المرض ، ج7 ، ص114 و صحيح مسلم ،أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها ، ج 4 ، ص 1990

65 صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، باب ما يقال عند المصيبة ، رقم الحديث 918، ج2 ، ص 632

66 الهدية ، أبرز وسائل البعد عن الشقاء كما يصورها القرآن الكريم: دراسة موضوعية" ، ص 34- 35

67 المرجع السابق نفسه ، ص 25 -26

68 قطب ، في ظلال القرآن ، ص 415